تقهقر اله الاسلام امام قريش !

(قريش ترد تحدي الله فيعجز !)

جون يونان

ورد في القرآن تهديد رب الاسلام لقريش بالويل والثبور وعظائم الأمور، متوعداً إياهم بثقة واضحة قائلاً :

"أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ **إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ " (سبأ:9).

والكسف من السماء .. هو قطع تسقط من السماء .. سواء حجارة او برد ..
فهل كان لديه القدرة على تنفيذ تهديداته تلك ؟
المصيبة أدهى من ذلك .. اذ جرى ما لم يتوقعه منهم .. اذ أمسكوا بتلك التهديدات وطالبوه بها ، بل وتحدوه بأن ينفذها لو كان فعلاً صادقاً !! .. إذ قالوا متحدين :
"**أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا** أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا " (الاسراء: 92).
هل قرأتم قولهم : " كما زعمت " !
أي انهم سمعوا تهديده السابق " إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ **أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**".
فتحدوه : هيا! نفذ ما زعمت انك قادر عى فعله واسقط علينا كسفاً من السماء !!

تحداهم في سورة الاسراء !

فردوا عليه التحدي في سورة الاسراء !

فقد تحداهم ان يأتوا بمثل القرآن في الاية 88 من سورة الاسراء !
فردوا عليه التحدي بعدها بآيتين !!

" **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ** لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ** حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) **أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا** (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ **أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ** وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)

فهل يا ترى أجابهم ؟ بالعكس، إذ نرى شجاعته قد تقلصت وانكمشت قائلاً:
"قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي **هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا** " (الاسراء :93)

أهل قريش تحدوا محمد وربه بأن ينفذ نصف تهديده أي 50% فقط !
فتهديده كان :
1- إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ
2- أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ
كما اورده في سورة سبأ :9

فتحدوه فقط ان ينفذ الجزء الثاني فقط أي نصفه..!

اعتراف مفسري القرآن بأن تحدي اهل قريش جاء رداً على تهديدات اله الاسلام !

فتحدي القريشيين :
"**أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا** .. " (الاسراء: 92).

هو رد على تهديد رب محمد القائل :

" .. **أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ " (سبأ:9).

واعترف بذلك علماء القرآن ..

ابن عاشور :

- "وقولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا انتقال من تحديه بخوارق فيها منافع لهم إلى تحديه بخوارق فيها مضرتهم ، يريدون بذلك التوسيع عليه ، أي فليأتهم بآية على ذلك ولو في مضرتهم ، وهذا حكاية لقولهم كما قالوا ، ولعلهم أرادوا به الإغراق في التعجيب من ذلك ، فجمعوا بين جعل الإسقاط لنفس السماء ، وعززوا تعجيبهم بالجملة المعترضة وهي كما زعمت

إنباء بأن ذلك لا يصدق به أحد ، **وعنوا به قوله تعالى إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء** وبقوله وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ، إذ هو تهديد لهم بأشراط الساعة ، وإشرافهم على الحساب ، وجعلوا (من) في قوله تعالى كسفا من السماء تبعيضية ، أي قطعة من الأجرام السماوية ..".

(التحرير والتنوير – ابن عاشور – سورة الإسراء)

البيضاوي :

- " أو **تسقط السماء** كما زعمت علينا كسفا **يعنون قوله** تعالى : أو **نسقط عليهم كسفا** من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى " .

ماذا كان جواب إله الاسلام على تحدي أهل قريش ؟!

جوابه بأن نبيه محمد مجرد بشر رسول (!!)

وهي إجابة مراوغة ، اذ أن كل الأنبياء قبل محمد والذين قد أتوا بالمعجزات والآيات بل والعقوبات والضربات على اعداء الرب ، كانوا كلهم بشراً .

فما علاقة تحديهم لإله الاسلام ببشرية محمد وكونه رسول ؟

من المعلوم ان الرسل لا تقوم بالمعجزات من أنفسها ، إنما بقدرة ربها . كما ان تحدي أهل مكة لمحمد كان موجهاً أساساً الى **ربه** ، ومع ذلك فقد تراجع عاجزاً !

تلى عليهم آياته فتحدوه مرة أخرى !!

فإله الاسلام حين يتحدى يقول : " **لو نشاء** .. لفعلت بهم كذا وكذا .." !

لو نشاء ..

الأنكى انهم أجابوه بذات منطقه ، وقالوا له : " **لو نشاء** لقلنا مثل هذا " القرآن !!

ورد في سورة الانفال :

" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ **آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** (31) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ **عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** (32) **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** (33) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ " (35).

(سورة الأنفال 31-35)

" لو نشاء لقلنا مثل هذا .."!!

وعندما تحدوه ان كان على الحق بأن ينفذ تهديده بالقاء الحجارة عليهم من السماء .. بقولهم:

"**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** "

(الأنفال :32)

قال مبرراً ضعفه في الاية التي بعدها (33) :

" **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ** " !!

حجته : لن يعذبهم ومحمد بينهم !!

وكأنه لا يستطيع ان يتحكم في " تصويب " الحجارة من السماء عليهم دون ان يصيب محمد (!!) ..

فهل إله الاسلام ضعيف الى هذه الدرجة ، اذ يكتفي فقط بالقاء التهديدات المدوية دون قدرة على تنفيذها حينما يتحدوه بفعلها ؟

بل القى هذا الإله حجة اكثر هشاشة مكملاً:

" وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (الأنفال:33).

هل أهل قريش كانوا يستغفرون ؟ هل المشرك الذي يتحدى اله محمد كان يستغفره في نفس الوقت؟

تفنيد التبرير القرآني لعجز اله الاسلام من مواجهة تحدي قريش

قالوا :

" **لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا**" .

ونقول :

اولاً)

ولماذا لم يمهل ربكم قبائل اليهود كبني قريظة الذين ارتكب بهم رسول الاسلام المذابح .. وحتى اطفالهم وصبيانهم لم يسلموا من الذبح (بسبب شعيرات نابته على عانتهم) .. لماذا لا تقولوا : لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا ...؟!

لماذا بالذات فعل مع الذين تحدوه ... وعجز أمامهم .. ولم يقدر ان يهبط على رأس احدهم – ليس حجر من السماء – انما حصاة صغيرة !!!

ثانياً)

ان القريشيين الذين يزعمون انهم امنوا وحسن اسلامهم ، قد بقوا مشركين محاربين لمحمد طوال سنوات .. ولم يسلموا حتى انتصر عليهم محمد وغزا مكة .. ثم بدأ بعرض الأموال عليهم ليسلموا وهم من يسموا " المؤلفة قلوبهم " !!

يعني اعطاهم الرشاوي ليدخلوا دينه ... ما هذا الدين الذي يشترى بالمال !!

فالتحدي القرآني بإلاتيان بمثله .. أجابه أهل قريش قائلين :

" قَدْ سَمِعْنَا **لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا** إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " !!

فهل يجرؤ ان يقول لهم : اذن لماذا لم تقولوا مثله ؟

لن يفعل ولن يجرؤ .. لأنهم سيجيبوه بذات منطقه :

لماذا انت ايضاً لم تسقط علينا حجارة من السماء .. بينما كنت تقول : " **إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ** .. **أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ** " الخ ؟

نحن ايضاً : لو شئنا لقلنا مثل هذا !

وياله من تحدي قريشي بارع !

بطولات .. انتهت !!

الإنكى ان اله القرآن كان يتفاخر ببطولاته التليدة الماضية مع بني اسرائيل وانه كان يرفع الجبل كاملاً فوق رؤوسهم ليخيفهم به[1] :

" **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ** وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (الأعراف 171).

ففي الأزمان الغابرة كان هذا الاله قديراً على الآيات والتهديدات ، بينما في عهد محمد صار عاجزاً وكأنه عجوز يكتفي بالقاء التهديدات وذكر أمجاده لا غير !!

ومازلنا اليوم نتحدى اله الإسلام القائل :

"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا** بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ **مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا** أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" (النساء : 47).

ونحن كمسيحيين لم نؤمن بالقران .. فهل طمست وجوهنا ؟

بل هل يستطع إله الإسلام ان يطمس وجه نملة أو يخسف بها الأرض ..؟

---

[1] **اسطورة الجبل الطائر فوق بني اسرائيل !** نقرأها هنا: (البقرة 2 :63 و93 ؛ الاعراف 7: 171). وهي خرافة نسبها القرآن الى بني اسرائيل ، لا أصل لها في كل تاريخهم.

ملحق :

الإتيان بمثله .. جاء به أهل قريش !!

الإمام الرازي يواجه معضلة :

كلام اهل قريش فصيح كالقرآن .. وهذا دليل على صحة قولهم : " لو نشاء لقلنا مثل هذا "!
اجابة الرازي : كلامهم قليل (!!)

ورد في التفسير الكبير للرازي :

- " المبحث الأول : أنه تعالى **حكى من قول الكفار قولهم** لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى قوله : قل سبحان ربي. **وكل ذلك كلام القوم ، وإنا لا نجد بين تلك الكلمات وبين سائر آيات القرآن تفاوتا في النظم ، فصح بهذا صحة ما قاله الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا** ، والجواب : **أن هذا القرآن قليل** لا يظهر فيه التفاوت بين مراتب الفصاحة والبلاغة **فزال هذا السؤال** .
(التفسير الكبير – الرازي)

دحض جواب الرازي :

اجابة الرازي في الحقيقة هي مجرد دوران حول الشبهة التي اثارها ولم يجبها ..
فهو اعترف بفصاحة نظم كلام اهل قريش وان لا تفاوت بينه وبين سائر ايات القرآن ..
لكنه اراد الفرار من الحفرة فوقع في الجب !
لان اجابته : بأن كلامهم قليل ولن يظهر مدى التفاوت فيه بين مراتب الفصاحة ..
" فزال السؤال " !!

على مهلك يا مولانا الرازي .. وعلى رسلك .. قبل ان تزيل السؤال سراعاً ..

فكلام أهل قريش الفصيح البليغ .. (والذي تعتبره قليلاً) .. مكون من اربع ايات ، كثيرة الكلمات ..

وقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)

والقرآن يتحدي " بسورة من مثله " .. بسورة واحدة !

فلماذا لا تقارن كلامهم بسورة الكوثر المكونة من ثلاث ايات وبكملات قليلة ؟ او سورة النصر (3 ايات) ، او سورة العصر (3 ايات) ، أو سورة قريش (4 ايات) ..

فلو قمنا بهذه المقارنة .. لوجدنا بأن اهل قريش قد قالوا بمثل سورة من القرآن .. ويصح قولهم : " **لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا** " !